أصحاب الأخدود في القرآن الكريم

ا/ صالح عبده محمد الموت

ملخص البحث:

يحتوي البحث على مقدمة تشتمل على أهداف البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته، بعد ذلك جاء البحث في أربعة مطالب، الأول كان حول ذكر أصحاب الأخدود في القرآن الكريم، والثاني بين معنى قوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾والمراد من ذلك، ووضح الثالث من هم أصحاب الأخدود، أما الرابع فبين المعْنِي بقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾،وبعده الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتي كان من أهمها،إن ذكر أصحاب الأخدود ورد في سورة البروج، والتي سيقت آياتها تثبيتا ًللمؤمنين وتصبيراً لهم على أي ابتلاء يُبتلون به، وإن معنى قوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ لُعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود، وهم الملِك تُبع يوسف ذو نواس ومن كان معه ، من الذين أحرقوا المؤمنين في نجران،وإن ذلك لا يمنع أن تكون حادثة الأخدود قد حدثت أكثر من مرة في العالم، ومنها التي في الشام، والتي في العراق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد مما لا شك فيه أن الإنسان المؤمن معرض للابتلاء ، قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: 214]،فالابتلاء سنة الأولين والآخرين، لا ينجو منه أحد،وقصة أصحاب الأخدود، والتي نزلت فيهم سورة البروج، فيها الكثير من الفوائد والعبر التي يحتاج إليها كل مسلم، فمنها يتعلمون الصبر على ما يبتلون به من أنواع الاب تلاءات المختلفة، والتي قد تصل إلى بذل النفس؛ إذ إن قصة أصحاب الأخدود قد تتجاوز القيد التاريخي الذي حدثت فيه؛ لأنها قد تحدث في كل زمان، وفي كل مكان، فالجبابرة، في كل عصر، يتفنّنون في تعذيب الصالحين حتى يصدونهم عن دينهم؛ فجاءت القصة أيضا تبين كيف يأتي الله بنيان الكفرة المتكبرين من القواعد، ويخر عليهم السقف من فوقهم، ويأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون، وقد كثرت الأقوال في تحديد من هم أصحاب الأخدود؛ ومن هذا المنطلق أحببت أن أجيب على سؤال البحث وهو من هم أصحاب الأخدود؟ ومن المعني بقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾، وما المراد من ذلك، متبعٌ في

ذلك المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي؛ وعلى هذا؛ فإن البحث يأتي في مقدمة ، وأربعة مطالب، وخاتمة على النحو الآتي:

خطة البحث:

- **المقدمة،**وفيها،أهداف البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.
- **المطلب الأول:** ذكر أصحاب الأخدود في القرآن الكريم.
- **المطلب الثاني**: معنى قوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ والمراد من ذلك،
- **المطلب الثالث**: من هم أصحاب الأخدود؟
- **المطلب الرابع**: تعيين المعني بقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾.

المطلب الأول: ذكر أصحاب الأخدود في القرآن الكريم :

ورد ذكر أصحاب الأخدود، وقصتهم في القرآن الكريم في قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾[البروج: ١ -10].

وردت هذه الآيات "في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذ ى أهل مكة، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيم ان، وإلحاق أنواع الأذى، وصبرهم وثباتهم، حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم، ويعلموا أن كفارهم عند الله ب منزلة أولئك المعذبِّين المحرقِّين بالنار، م لعونون أحقاء بأن يقال فيهم قُ تلت قريش، كما قيل : قُتِّل أصحاب الأخدود"[1].

والموضوع المباشر الذي تتحدث عنه هذه الآيات هو حادث أصحاب الأ خدود؛ ذلك المشهد المفجع الذي أبان عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها، وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها.

والموضوع هو إن فئةً من المؤ منين السابقين على الإسلام- من النصارى الموحدين- ابتلوا بأعداء لهم طغاةٍ قساة شريرين، أرادوهم على ترك عقيدتهم والارتد اد عن دينهم، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم. فشق الطغاة لهم شقا في الأرض، وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا، على مرأى م ن الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة، ولكي يتلهى الطغاة بمشهد الحريق[2].

وبعد أن ذكر الله سبحانه قصة أصحاب الأخدود، وبين ما فعله أولئك الطغاة من الإيذاء والتنكيل بالمؤمنين، ذيّل ذلك بما يدل على أنه لو شاء لمنع بعزته وجبروته أولئك الجبابرة عن هؤلاء المؤمنين، وأنه إن أمهل هؤلاء الفجرة عن العقاب في الدنيا فهو لم يهملهم، بل أجّل عقابهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، ثم ذكر سبحانه ما أعد للكفار من العذاب الأليم، جزاء ما اجترحت أيديهم من السيئات التي منها إيذاء المؤمنين، وما أعد للمؤمنين من جميل الثواب، وعظيم الجزاء،

---

1) تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة - 1407 ه، (4/ 730) .

1) انظر:**في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: السابعة عشر - 1412 هـ. (6/ 3871).

فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

وبعد أن ذكر الله وعيد الطغاة الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وذكر وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ووصف الثواب الذي أعدّه لهم سبحانه كفاء أعمالهم- أردف ذلك كله بما يدل على تمام قدرته على ذلك ، ليكون ذلك بمثابة توكيد لم ا سبق من الوعيد والوعد فقال:﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾أي إن انتقامه من الجبابرة والظلمة، وأخذه إياهم بالعقوبة، لهو الغاية في الشدة، والنهاية في الأذى والألم؛ إذ البطش معناه الأخذ بالعنف والشدة، وقد زاد سبحانه أمر قدرته توكيدا فقال:﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾[البروج :13].أي إنه يخلق الخلق ابتداء، ثم يعيدهم بعد أن صيّرهم ترابا، وإذا كان قادراً على البدء والإعادة فهو قادر على شديد البطش بهم، لأنهم تحت قبضته، وخاضعون لسلطانه.كأنه سبحانه يقول لأولئك الطغاة: إن مرجعكم إلى ربكم، فإذا لم يعاقبكم في هذه الحياة على ما تعملون مع أوليائه فلا تظنوا أن ذلك إهمال منه أو تقصير في شأنهم، بل أخر ذلك ليوم ترجعون إليه، وهو اليوم الذي سيكون فيه البطش والانتقام منهم[1].

المطلب الثاني: معنى قوله تعالى :﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾والمراد من ذلك؟

الأخدود: الحفرة والشق المستطيل في الأرض كالخندق والْجَدْوَلِ ونحوه، وجمعه أخاديد وهو أفعول ومصدره الخد يقال خد دت في الأرض خدا أي شققت وحفرت . ومنه الخد لمجاري الدموع، والمخدة، لأن الخد يوضع عليها . ويقال: تخدد وجه الرجل : إذا صارت فيه أخاديد من جراحٍ [2].

أما معنى قوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ ففيه وجهان؛ وذلك لأنه إما أن يكون المراد من"أصحاب الأخدود" القاتلين أو المقتولين:

فالوجه الأول:إذا كان المراد بهم **القاتلين،** ففي ذلك تفسيران:

---

1) انظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، د.ت، ط: الأولى،1365 هـ -1946 م، (30/ 102 و104).

2) انظر: تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: 427ه-)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى 1422، هـ - 2002 م، (10/ 174)، والتفسير الوسيط(الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت: 468هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1415 هـ - 1994 م،(4/ 459)، وتفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية ، 1384هـ - 1964م، (19/286)، وينظر: لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، (3/ 160) فصل الخاء.

الأول:إن هذا **دعاء** عليهم باللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، أَيْ لُعِنُوا وَغَضِبَ اللَّهُ عليهم حين قعدوا على الأخدود[1]. ويكون معنى قُتِل أي لُعن، "قال ابن عباس: كل شيء في القرآن قُتِل فهو لُعن"[2].

والآخر: أن يكون هذا خبرا أن أولئك القاتلين الذين قَتلوا المؤمنين قد قُتِلوا بالنار؛ لما روي عن الربيع بن أنس أن الجبابرة لما أرادوا قتل المؤمنين بالنار عادت النار عليهم فقتلتهم[3].

والوجه الثاني:إذا كان المراد من أصحاب الأخدود المقتولين فيكون المعنى أُهلك المؤمنون حيث قُتِلوا حرقا بالنار، فيكون ذلك خبرا لا دعاءً[4].

وعلى ذلك فقد اختلف المفسرون في المراد بأصحاب الأخدود إلى قولين:

الأول:إن المراد بهم القاتلين الذين قتلوا المؤمنين يوم قُتِلوا، قاله قتادة رضي الله عنه[5].

الآخر:إن المراد بهم المقتولين، وهم المؤمنون؛ إذ"الرواية المشهورة تفيد أن المقتولين هم المؤمنون"[6].

والراجح من ذلك هو ما ذهب إليه ابن جرير حيث قال: " وأولى التأويلين بقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾: لُعِنَ أصحاب الأخدود الذين أَلقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود"[7].

وحكى الواحدي أن معنى قُتِل" لُعن في قول الجميع "[8]؛ وبهذا فأن معنى قوله تعالى :﴿ قُتِلَ

---

1) انظر: تفسير الزمخشري (4/ 729 و730)، تفسير القرطبي (294/19)،والبحر المحيط في التفسير،أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ، (10/ 443)، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، د.ط،(242/30)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية ،1418 هـ،(155/30).

2) تفسير الثعلبي: (168/10).

3) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ -2000 م، (340/24).

4) انظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب=التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، ط: الثالثة-1420هـ،(110/31)، وينظر:الهداية إلى بلوغ النهايةفي علم معاني القرآن وتفسيره،وأحكامه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش ابن مختار القيسي (ت : 437هـ)، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، (8174/12)، وتفسير الماوردي(النكت والعيون)،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن ع بد الرحيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان، د. ت، (6/ 242).

5) انظر: تفسير الطبري (337/24).

1) تفسير الرازي(110/31).

2) تفسير الطبري (342/24).

3) التفسير الوسيط للواحدي (459/4).

﴿أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ﴾أي لُعن، وهو ما رواه ابن عباس رض ي الله عنه، ويكون المراد منه أي لُعن أصحاب الأخدود الذين عَذّبوا وأحرقوا وألقوا المؤمنين في النار[1].

"ولفظ أصحاب يعم الآمرين بجعل الأخدود والمباشرين لحفره وتسعيره، والقائمين على إلقاء المؤمنين فيه"[2].

المطلب الثالث:من هم أصحاب الأخدود؟

اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود من هم؟إلى أكثر من قول[3]، وهي:

القول الأول:إنه مَلِكٌ كان له ساحر فبَعث إليه غلاماً يعلِّمه السّحر ، فقد جاء عن صهيب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كان مَلِك فيمن كا ن قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إلي ه غلاما يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال : إذا خشيت السا حر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر، فبينما هو ك ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الر اهب أفضل؟ فأخذ حجرا، فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراه ب فلخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ م ن أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا ت دل علي، وكان الغلام يبرئ الأ كمه[4]. والأبرص[5]، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه به دايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى المَلِك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك ر ب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشف ي الله، فأخذه فلم يزل يع ذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشار[6]، فوضع فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء ب الغلام فقيل له

---

4) انظر: زاد المسير في علم التفسير ،أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597ه-) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ، (4/ 425)، والبحر المحيط لإبي حيان (444/10)، وتفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ - 1999 م،(366/8).

5) التحرير والتنوير لابن عاشور (241/30).

6)انظر: تفسير الطبري (337/24).

1) الأَكْمَهُ: الذي يولد أعمى، انظر: الصحاح تاج اللغةوصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة1407 هـ، (2247/6)، فصل الكاف.

2) البَرَصُ: داءٌ ؛ وهو بياضٌ في الجلد. أنظر: الصحاح للجوهري (1029/3)، فصل الباء.

3) المِنْشارُ، بالهمز: هو المِنْشارُ، بالنُّون، وقد يُتْرَكُ الْهَمْزُ. انظر: لسان العرب (4/ 21)، فصل الألف.

ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته[1]، فإن رجع عن دينه، وإ لا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور[2]، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت[3] بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد[4] واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي[5]، ثم ضع السهم في كبد القوس[6]، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه[7]، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك[8]، فخُدت وأُضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها[9]، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق"[10].

---

4) ذِرْوَةُ كل شيء وذُرْوَتُه: أَعْلاهُ، انظر: لسان العرب (14/284)، فصل الذال المعجمة.
1) والقُرْقُورُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّفُنِ، وقيل : هي السفينة العظيمة أو الطويلة، وقيل بل هو السفينة الصغيرة، وجمعه قراقير. انظر: لسان العرب (5 / 90)، فصل القاف.
2) أَكْفَأَ الشيءَ: أَمالَه، أي مالت بهم السفينة فسقطوا فغرقوا، انظر: لسان العرب (1/ 141) ، فصل الكاف.
3) الصعيد: التراب، والمراد هنا الأرض المستوية العريضة والواسعة،انظر: لسان العرب (3/ 254)، فصل الصاد المهملة.
4) الكِنانةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِيهَا السِّهَامُ، انظر: لسان العرب (13/ 362)، فصل الكاف.
5) كَبِدُ القوسِ: مَقبِضها، وكبد كل شيء وسطه، انظر الصحاح للجوهري (2/ 530)، فصل الكاف.
6) الصُدْغُ: ما بين العين والأذن، ويسمَّى أيضاً الشعر المتدلِّي عليها صُدْغاً.انظر: الصحاح للجوهري (4/ 1323)، فصل الصاد.
7) أفواه السكك : أبواب الطرق.
8) فأحموه فيها: ارموه واطرحوه وحَرِّقوه فيها.
9) رواه مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه (4/2299 ح3005) باب قصة أصحاب الأخدود،راجع: صحيح مسلم ،أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد البلقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، د. ت. وأحمد في مسنده ،مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: 241هـ)،(39/351 ح23931)، تحت ح ديث صهيب ،تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد، وآخرين،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 ه - -2001 م،وأخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ)،(5/437 ح3340)، باب ومن سورة البروج،وزاد في آخر الحديث ، يقول الله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾، تحقيق : أحمد محمد شا كر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراه يم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط: الثانية ،1395 هـ - 1975 م. ورواه النسائي في السنن الكبرى : أبوعبد الر حمن أحمد بن شعيب بن علي ، النسائي (ت: 303هـ)،(10/329 ح1159) باب قوله تعالى :﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾، تحقيق : حسن عبد ا لمنعم شلبي ،مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت، ط: الأولى، 1421 ه - -2001 م، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدينا لألباني (ت:1420هـ)،المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط: الثالثة ،1408هـ - 1988م، (2/822 ح4461)، حرف الكاف، وينظر: تفسير الطبري (24/339).

وهذه الرواية ليس فيها تصريحٌ باسم الملِك، ولا اسم البلدة التي كانوا فيها.

القول الثاني: إنهم قوم من اليمن، فعن علي رضي الله عنه أنه كان يقول : هم ناس من اليمن، اقتتل مؤمنوها وكفارها، فظهر مؤمنوها على كفارها، ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذا، فقال لهم رجلٌ من المؤمنين: هل لكم إلى خير، توقدون نارا ثم تعرضوننا عليها، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون، ومن لم يتابعكم أُقحِم النار، فاسترحتم منه. ففعلوا، فجُعل المسلمون يقتحمونها، ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت، فقال لها طفل في حجرها: يا أماه امضي ولا تنافقي[1].

وأورد نحو هذه الرواية ابن عطية في تفسيره عن علي أيضا ، وذكر فيها أنهم مَلِك حمير في اليمن[2]. وكذلك ذكرها ابن الجوزي في تفسيره عن قتادة[3]، وروي عن مجاهدأنهم كانوا في في نجران[4]. وعن الكلبي أنهم نصارى أهل نجران [5]، وأن الذي أحرقهم مَلك من ملوك حمير اسمه يوسف ذو نواس[6]، وهو قول الحسن والسدي[7]، وكذا عبد الرحمن بن جبير[8]. وهو كذلك كذلك قول لمقاتل، حيث روي عنه أن الأخاديد كانت ثلاثة، في اليمن، والشام، وفارس، وأن التي في اليمن هو "يوسف ذو نواس، فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله سبحانه فيهما قرآنا وأ نزل في التي كانت بنج ران....ثم ساق مقاتل رواية قريبة من حديث صهيب السابق"[9]. وقد روى نحوهما -رواية مقاتل، وحديث صهيب- عطاء والضحاك،كلاهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه[10]، وكذلك محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه[11]، وعنمحمد بن كعب القرظي[12]. وجَمع

---

1) انظر: تفسير الطبري (24/338).
2) انظر: تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت، ط: الأولى -1422 هـ، (5/461)
3) انظر: زاد المسير (4/426).
4) انظر: تفسير الطبري (24/339).
5) **نَجْرَان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، هي بلاد في اليمن من ناحية مكة، وسُميت بنجران بن زيدان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها، انظر: معجم البلدان، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995 م،(5/266)، وجمهرة أنساب العرب، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: 456هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، ط: الأولى، 1403/1983م، ص330 . قال السهيلي:" ونجران اسم رجل كان أول من نزلها، فسُميت به وهو نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان. قاله البكري ".الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: 581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ط: الأولى، 1421هـ/2000م، (1/105).**
1) **انظر: تفسير الثعلبي (10/169).**
2) **انظر: تفسير الماوردي (6/242).**
3) تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، د.ت، ط: الثالثة - 1419 هـ، (10/3413ح19208)، وينظر: تفسير ابن كثير (8/370).
4) تفسير الثعلبي (10/170).
5) فيها زيادة أن اسم الغلام -الذي أريد تعليمه السحر- عبد الله بن الثامر انظر : تفسير الثعلبي(10/171)، وتفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: 510هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، د. ت،(5/234 و235)، وتفسير القرطبي (19/286و287).
6) انظر: تفسير الثعلبي (10/170).
7) رواية ابن اسحاق عن وهب بن منبه وعن محمد بن كعب القرظي، فيها زيادة ذكر اسم القرية-نجران- واسم الراهب - فَيْمِيُونُ- واسم الغلام-عبدالله بن الثامر ، انظر: تفسير ابن كثير (8/ 368)، وسيرة ابن

هذه الروايات-السابقة الذكر- جميعها مع حديث صهيب رضي الله عنه–السابق-البغوي في تفسيره[1]، والقرطبي في تفسيره[2].

وخلاصتها، أنه "كان مَلِكٌ وهو ذو نواس في نجران من بلاد اليمن ، وكان له كاهنٌ أو ساحرٌ. وكان للساحر تلميذٌ اسمه عبد الله بن الثامر وكان يجد في طريقه إذا مشى إلى الكاهن صومعةً فيها راهب كان يعبد الله على دين عيسى عليه السلام ويقرأ الإنجيل اسمه (فَيْمِيُونُ)[3] بفاء، فتحتية، فميم، فتحتية، وقد يُحرف فيقال ميمون بميم في أوله وبتحتية واحدة، أصله من غسان من الشام ثم ساح فاستقر بنجران، وكان منعزلا عن الناس مختفيا في صومعته وظهرت لعبد الله في قومه كرامات . وكان كلما ظهرت له كرامة دعا من ظهرت لهم إلى أن يتبعوا النصرانية، فكثر المتنصرون في نجران وبلغ ذلك الملك ذا نواس وكان يهوديا وكان أهل نجران مشركين يعبدون نخلة طويلة، فقتل الملك الغلام وقتل الراهب وأمر بأخاديد وجُمِع فيها حطبٌ وأُشعِلتْ، وعُرِض أهلُ نجرانَ عليها فمن رجع عن التوحيد تركه ومن ثبت على الدين الحق قَذَفه في النار.فكان أصحاب الأخدود ممن عُذِّب من أهل دين المسيحية في بلاد العرب"[4].

القول الثالث: إنهم الذين كانوا في الشام، في زمن أنطنيانوس الرومي، رواه مقاتل [5]. وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير أنهم كانوا في القسطنطينية في زمن قسطنطين "حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد، فاتخذوا أتونا، وألقي فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد"[6]، وهو قول للسدي أيضا[7].

القول الرابع:إنهم الذين كانوا في فارس ، في زمن بُخْتِنَصَّرُ، فقد روي عن مقاتل أن الأخاديد ثلاثة، واحدة بنجران باليمن، والأخرى بالشام، والأخرى بفارس في زمن بُخْتِنَصَّرُ[8].

القول الخامس: إنهم الذين كانوا في زمن بُخْتِنَصَّرُ، ولكن كانوا في العراق، فقد وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير أن الأخاديد ثلاثة، ومنها "التي في العراق في أرض بابل بُخْتِنَصَّرُ،الذي وضع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له ، فامتنع دانيال وصاحباه : عُزَرْيَا وَمِيشَائِيلُ، فأوقد لهم أتونا وألقى فيه الحطب والنار، ثم ألقاهما فيه، فجعلها الله عليهما بردا

هشام(السيرة النبوية)، أبو محمد، عبد الملك بن هشام، جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا،وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط: الثانية، 1375هـ - 1955م، (1/ 31- 36)، والروض الأنف للسهيلي ، (1/ 102 -118)، وتاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري (ت 310هـ)، دار التراث – بيروت، ط: الثانية - 1387 هـ،(2/ 119- 125)، وتاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، (ت: 808هـ) ،تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، (2/ 68).

1) انظر: تفسير البغوي (5/ 234 و235).

2) انظر: تفسير القرطبي (19 /286 و287).

3) قال السهيلي فيه :" قال القتبي رجل من آل جفنة من غسان جاءهم من الشام ، فحملهم على دين عيسى - عليه السلام - ولم يسمه، وقال فيه النقاش اسمه يحيى، وكان أبوه ملكا فتوفي وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ففر من الملك ولزم السياحة". انظر: الروض الأنف للسهيلي (1/104).

4) **التحرير والتنوير لابن عاشور (30/ 241 و242).**

5) انظر: تفسير الثعلبي (10/170)

6) تفسير ابن أبي حاتم (10/3413ح19208)، وينظر: تفسير ابن كثير (8/ 370).

1) انظر: تفسير ابن كثير (8/ 370).

2) انظر: تفسير الثعلبي (10/170)

وسلاما، وأنقذهما منها، وألقى فيها الذين بغوا عليه وهم تسعة رهط، فأكلتهم النار"[1]. وهو قول للسدي أيضا أن الأخاديد ثلاثة، واحد في اليمن وآخر في الشام والثالث في العراق[2].

القول السادس: إنهم ناس من بني إسرائيل، خدّوا أخدودًا في الأرض، ثم أوقدوا فيها نا رًا، ثم أقاموا على ذلك الأخدو د رجالا ونساء، فعُرِضوا عليها، وزعموا أنه دانيال وأصحابه. قاله ابن عباس والضحاك[3]، وعطية العوفي[4].

القول السابع: إن أصحاب الأخدود قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ، وذلك أن ملِكاً من الملوك سكر، فوقع على أخته، فلما أفاق قا ل لها: ويحك: كيف المخرج؟ فقالت له : اجمع أهل مملكتك فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ قد أَحَلَّ نكاح الأخوات، فإذا ذهب ه ذا في الناس وتناسَوه، خطبتَهم فحرَّمته. ففعل ذلك، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، فبسط فيهم السّوط، ثم جرَّد السيف، فأبَوْا، فخدَّ لهم أخدو دا، وأوقد فيه النا ر، وقذف من أبى قبول ذلك، قاله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[5].

القول الثامن:إنهم قوم من الحبشة، قاله علي[6].

القول التاسع:إنهم قوم من النبط، قاله عكرمة[7].

القول العاشر: إنهم قوم كانوا يعبدون صنماً، ومعهم قوم يكتمون إيمانهم، فعلموا بهم، فخدُّوا لهم أُخدوداً، وقذفوهم فيه، حكاه الزجاج[8].

القول الحادي عشر:إن الذين أحرقتهم النار ه م الكفار الذين أرادوا إحراق المؤمنين، وأن الله قد نجى المؤمنين من النار بأن رجعت على الكفار ، فقد روي عن الربيع بن أنس، أنه قال: كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة، وإن جبارا من عبدة الأوثان أرسل إليهم، فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبوا، فخد أخدودا، و أوقد فيه نارا، ثم خيرهم بين الدخول في دينه، وبين إلقائهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار، على الرجوع عن دينهم، فأُلقوا في النار، فنجّى الله المؤمنين الذين أُلقوا في النار من الحريق، بأن قبض أ رواحهم قبل أن تم سهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم[9].

الخلاصة:

كثرت الأقوال في تحديد من ه م أصحاب الأخدود؟ والسبب هو أن" ذلك قد وقع في العالم كثيرا"[10]، فإن"قصص الأخاديد كثيرة في التاريخ، والتعذيب بالحرق طريقة قديمة"[11].

---

3) تفسير ابن كثير (8/370).
4) انظر: تفسير ابن كثير (8/370).
5) **انظر: تفسير الطبري (24/ 338و339).**
6)انظر: تفسير الماوردي (6/242)، وتفسير ابن كثير (8/366).
7) **انظر: تفسير الطبري (24/337)**
1) انظر: تفسير الماوردي (6/241).
2) انظر: تفسير الماوردي (6/241).
3)انظر: زاد المسير لابن الجوزي (4/426).
4) **انظر : تفسير الطبري (24/340).**
5) تفسير ابن كثير (8/370).
6) **التحرير والتنوير لابن عاشور (30/241 و242).**

وقد اشتهر من تلك القصص ثلا ث، وهي التي في اليمن ، والتي في الشام، والتي في فارس على قول، وفي العراق على القول الآخر، وهذا ما روي عن مقاتل [1]، وعبدالرحمن بن جبير والسدي[2]؛ وعليه فإن أهم الأقوال في تحديد من هم أصحاب الأخدود، ثلاثة أقوال، هي:

القول الأول: إنهم يوسف ذو نواس ومن كان معه في نجران في بلاد اليمن ، وهو قول الأكثرين فيما تقدم، ومعنى حديث صهيب.

القول الثاني: هم أنطنيانوس الرومي، على قول، وقسطنطين على القول الآ خر، ومن كان معهما، في الشام.

القول الثالث: إنهم بُخْتِنَصَّرُ، ومن كان معه في فارس ع لى قول، وفي بابل في العرا ق على القول الآخر.

ويبقى من المعني من هذه الأقوال بالآية ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾.

المطلب الرابع: تعيين المعني بقوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾:

بما أن أهم الأقوال فيما سبق بي انه، ثلاثة؛ فيكون في تعيين المراد من قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ احتمالان: **الأول:** أن تكون الآية شاملة لجميع تلك الأقو ال، "فإن قيل: تعارض هذه الروايات يدل على كَذِبهَا،قلنا: لا تعارض فقيل: إن هذا كان في ثلاث طوائفَ ثلاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً باليمن، ومَرَّةً بالعراق، ومَرَّةً بالشام، ولفظ الأخدود، وإن كان واحدا إلا أن المراد هو الجمع، وهو كثيرٌ من القرآن"[3]. ويؤيد هذا قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الثاني: أن يكون المراد والمعني بالآية يوسف ذونواس ومن ك ان معه في نجرا ن، وهذا هو الاحتمال الأقوى وهو ما يميل إليه الباحث؛ وذلك للأسباب الآتية:

1. ما روي عن مقاتل قوله: "فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله سبحانه فيهما قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران"[4].
2. إن الذي روى أنهم كانوا في اليمن ، جمعٌ كثير، منهم، ابن عباس ، وعلي، ومجاهد والحسن، وعبد الرحمن بن جبير ، والكلبي، وعطاء، والضحاك، ومقاتل، والسدي، وروى ذلك أيضا محمد بن إسحاق عن وهب بن م نبه، وعن محمد بن كعب القرظي، وهو ما ذكره أكثر المفسر ين في ما تقدم، ومعنى حديث صهيب –رضي الله عنه-، وقد نص ابن كثير في تفسيره قوله: "قد تقدم في قصة أصح اب الأخدود أن ذا نواس -وكان آخر ملوك حمير، وكان مشركا -هو الذي قتل أصحاب الأخدود "[5]،وقال ابن عاشور: " والروايات كلها تقتضي أن المفتونين

---

7) انظر: تفسير الثعلبي (10/170).
8) انظر: تفسير الماوردي (6/242). وتفسير ابن أبي حاتم (10/3413ح19208)، وتتفسير ابن كثير (8/ 370).
1) تفسير الرازي (31/110).
2) تفسير الثعلبي (10/170).
1) تفسير ابن كثير (8/483).

بالأخدود قومٌ اتبعوا النصرانية في بلاد اليمن على أكثر الروايات"[1]، وهو كذلك ما ذكره أهل السير[2]، والتاريخ أيضاً[3].

3. إنه إن قيل إن أصح الروايات التي رُويت في ما مر ذكره، هي ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما عن صهيب-في قصة الملِك والغلام والساحر-فإنه ليس فيما رُويت صريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم ساقها تفسيرا لهذه الآية ،وإن كان الترمذي ساق حديثها في تفسير سورة البروج، فقد علّق على ذلك ابن كثير - بعد أن ساق الحديث- بقوله: "قال الترمذي: حسن غريب، وهذا السياق ليس فيه صراحةٌ أن سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزِّي: فيُحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي، فإنه كان عنده علمٌ من أخبار النصارى"[4]؛ وبهذا تكون رواية صهيب نحو ما رواه عطاء والضحاك عن ابن عباس، وابن إسحاق عن وهب بن منبه ، وعن القرظي، وقد جمع تلك الروايات مع حديث صهيب رضي الله عنه، البغوي في تفسيره[5] ، والقرطبي في تفسيره[6]؛ ولهذا قال الرازي: "قال القفال: ذكروا في قصة أصحاب الأخدود روايات مختلفة وليس في شيء منها ما يصح إلا أنها متفقة في أنهم قوم من المؤمنين خافوا قومهم أو ملكا كافرا كان حاكما عليهم فألقاهم في أخدود"[7].وقال القرطبي بعد أن بين أن أصحاب الأخدود هم من أحرق المؤمنين بنجران، قال:"وقد اختلفت الرواة في حديثهم. والمعنى متقارب"[8]. وقال أبو حيان:" وذكر المفسرون في أصحاب الأخدود أقوالاً فوق العشرة، ولكل قولٍ منها قصةٌ طويلة كسلنا عن كتابتها في كتابنا هذا ،وَمُضَمَّنُهَا أن ناسا من الكفار خَدُّوا أُخْدُودًا في الأرض وسَجَّرُوهُ نَارًا وعَرَضُوا المؤمنين عليها، فمن رجع عن دينه تركوه، ومن أصر على الإيمان أحرقوه، وأصحاب الأخدود هم الْمُحَرِّقُونَ للمؤمنين"[9]. ويقول ابن عاشور : "وذُكِرت فيها [قصة أصحاب الأخدود] روايات متقاربة، تختلف بالإجمال والتفصيل، والترتيب، والزيادة، والتعيين"[10]. بل أن الزحيلي صرح أن سبب نزول سورة البروج التي تدور على قصة أصحاب الأخدود، هو "ما رواه مسلم في صحيحة وأحمد والنسائي، وموجزها: أن أحد ملوك الكفار وهو ذو نواس اليهودي واسمه زرعة بن تبان أسعد الحميري، ثم ساق القصة"[11].

---

2) التحرير والتنوير لابن عاشور (241/30).
3) انظر: سيرة ابن هشام (35/1).
4) انظر: تاريخ ابن جرير (119/2)، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن، على بن الحسين بن على المسعودي (ت: 346هـ)، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة – قم، 1409هـ، (80/1)، والبدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو 355هـ)، مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد، د.ت، (182/3)، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت، ط: الأولى 1408، هـ - 1988، (156/2)، وتاريخ ابن خلدون (68/2)، وينظر أيضا: نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، شهاب الدين النويري (ت: 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، د.ت، ط: الأولى، 1423 هـ، (305/15)، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي، (ت:1396هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، (8/3).
5) تفسير ابن كثير (368/8). وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(241/30).
6) انظر: تفسير البغوي (234/5 و235).
7)انظر: تفسير القرطبي (19 /287).
1) تفسير الرازي (110/31).
2) تفسير القرطبي (19 /286 و287).
3) البحر المحيط (444/10)
4) التحرير والتنوير لابن عاشور (241/30).
5) التفسير المنير للزحيلي (153/30).

فجميع هذه الأقوال تؤيد أن جميع الروايات التي رويت في أصحاب الأخدود متقاربة، ومتفقة، وإن اختلفت من حيث الإجمال والتفصيل.

4. إن الآيات في سورة البروج سيقت تثبيتاً للمؤمنين وتصبيرا لهم على أذى كفار قريش، وتذكيرا بما قد نال من تقدمهم من أنواع التعذيب على الإيمان، فساق الله تعالى لهم حادثة الأخدود المشهورة عندهم والقريبة منهم، ولا شك أن أقربها إليهم نجران في بلاد اليمن، يقول الرازي:"وأظن أن تلك الواقعة-حادثة الأخدود- كانت مشهورة عند قريش فذكر الله تعالى ذلك لأصحاب رسوله تنبيها لهم على ما يلزمهم من الصبر على دينهم واحتمال المكاره فيه فقد كان مشركو قريش يؤذون المؤمنين على حسب ما اشتهرت به الأخبار من مبالغتهم في إيذاء عمار وبلال"[1].

وعلى ذلك فإن المعني بقوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾، الملِك تُبع، يوسف ذو نواس ومن كان معه من الذين أحرقوا المؤمنين في نجران، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

يصل الباحث في خاتمة هذا البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

إن معنى قوله تعالى :﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ لُعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود.

إن واقعة الأخدود قد حدثت أكثر من مرة، ومن ذلك التي في الشام والعراق، غير أن المعني بقوله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾، هم الملِك تبُع يوسف ذو نواس ومن كان معه من الذين أحرقوا المؤمنين في نجران.

إن الملِك تُبع (يوسف) ومن معه بلغ بهم طغيانهم أن يمنعوا المؤمنين عن دينهم بإلقائهم في النار؛ وهذا ما يلجئ إليه الطغاة في الغالب عند شعورهم بالخسارة؛ يلجؤون إلى الانتقام، والإبادة، والقتل الجماعي.

إن المعركة بين المسلمين والكفار هي أولاً وأخيراً معركة عقيدة؛فلا بد أن نعمل لكي تنتصر العقيدة، ومن ذلك الاستعداد لهؤلاء، والثبات أمام الطغيان.

هذا آخر ما تيسر جمعه في بيان من هم أصحاب الأخدود، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

6) تفسير الرازي (110/31).

قائمة المصادر والمراجع

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ، (ت:1396هـ)، دار العلم للملايين ، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو2002 م.
- البحر المحيط في التفسير،أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان (المتوفى:745هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط:1420 هـ.
- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو355هـ)، مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد، د.ت.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، د.ت، ط: الأولى1408، هـ -1988.
- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، (ت:808هـ) ،تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ، ط: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري (ت310هـ)، دار التراث – بيروت، ط: الثانية -1387 هـ.
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت :1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر:1984 هـ، د.ط.
- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، أبو محمد ، عبد الرحمن بن محمد بن إد ريس ابن أبي حاتم (ت:327ه -)، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزا ر مصطفى البا ز - المملكة العربية السعودية، د.ت، ط: الثالثة -1419 هـ.
- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، أبو محمد، عبد الحق بن غالب ب ن عبد الرحمن ابن عطية (ت:542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت، ط: الأولى -1422 هـ.
- تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت:774هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية1420هـ -1999 م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت:510هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، د. ت.
- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلب ي، (ت:427هـ)، تحـ : أبي محمد بن عاشور ، مراجعة : الأستاذ نظير الساعد ي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى1422، هـ -2002 م.
- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب=التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الح سن الرازي ، (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، ط: الثالثة-1420هـ.
- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري (ت:538هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، ط: الثالثة -1407 ه.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: 310هـ)، تحـ: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى1420 هـ -2000 م.
- تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: 671هـ)،تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط: الثانية ، 1384هـ -1964م.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون)،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماو ردي، (ت: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، د. ت.

- تفسير المراغي،أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، د.ت، ط: الأولى،1365 هـ -1946 م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية ،1418 ه.
- التفسير الوسيط(الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، أبو الحسن ، علي بن أحمد بن محمد بن عل ي الواحدي، (ت:468هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى،1415 هـ -1994 م.
- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:456هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، ط: الأولى،1403/1983م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت، ط: الأولى،1421هـ/2000م.
- زاد المسير في علم التفسير ،أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط: الأولى -1422 هـ.
- سنن الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، (ت:279هـ) تحـ: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية،1395 هـ -1975 م.
- سنن النسائي (السنن الكبرى): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، النسائي (ت: 303هـ)،تحقيق: حسن عبد المنعم شل بي،مؤسسة الرسالة – بيروت ، د.ت، ط: الأولى، 1421 ه - - 2001 م.
- سيرة ابن هشام(السيرة النبوية)، أبو محمد، عبد الملك بن هشام، جمال الدين (ت:213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا ،وآخرين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط: الثانية، 1375هـ -1955م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة1407 هـم.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، أبو عبد الرحم ن محمد ناصر الد ينالألباني (ت:1420هـ)،المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة،1408هـ -1988م.
- صحيح مسلم،أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دارإحياء التراث العربي –بيروت، د. ت.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت:1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، ط: السابعة عشر -1412 هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت:711هـ)، دار صادر – بيروت ، ط: الثالثة -1414 هـ.
- مروج الذ هب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن ، على بن الحسين بن على المسعودي (ت:346ه -)، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة – قم،1409هـ.
- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن ح نبل ، (ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد، وآخرين ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط: الأولى، 1421 هـ -2001 م،
- معجم البلدان ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت:626هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية،1995 م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محم د بن عبد الدائم ، النويري (ت:733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت، ط: الأولى،1423 هـ.

- **الهداية إلى بلوغ النهايةفي علم معا ني القرآن وتفسيره،وأحكامه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش ابن مختار القيسي (ت :437هـ)، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط: الأولى،1429 هـ -2008 م.**